روايات مصرية للجيب

رجل المستقبل

د. نبيل فاروق



سيف العدالة

سيف الدين ..

مقاتل مستقبلى من طراز خاص ، وجد نفسه فجأة فى حاضرنا ، يواجه خطرًا داهمًا ، يحمل بصمة زمنه وحاضره ..

ومنذ اللحظة الأولى ، أدرك (سيف) أن القدر هو الذى اختار له هذا المصير ، وأرسله إلينا ..

وأن عليه أن يتصدّى للشر القادم من عالمه ، بكل قوته ..

وأسلحته ..

ومبادئه ..

وشاء القدر أن تتزن الكفتان ..

خطر من زمن قادم ..

وسيف من المستقبل ..

سيف العدالة ..

د . نبيل فاروق

١ ـ المستقبل ..

العالم عام ألفين وخمسين ميلاديّة ..

صورة مختلفة تمامًا عن العالم الذى نعرفه اليوم ..

كل شىء يدار بالعقل وحده ..

حتى جهاز التحكّم عن بعد(★) ، صار شيئًا عتيقًا باليًا ، تكتفى أجهزة التعليم الهولوجرافية بالإشارة إليه ، ضمن دروس تاريخ الفيزياء القديمة فحسب ..

يكفى أن تفكّر فى أداء شىء ما ..

فقط تفكّر ..

ثم يقوم جهاز خاص بتجسيم أفكارك ، وجسيمات (جاما) المنبعثة من عقلك ، وترجمتها إلى نبضات لاسلكية خاصة ، تؤدى العمل على الفور(★ ★) ..

وسرعة التقدم بلغت ذروتها ، إلى حد يصعب على عقولنا الحالية استيعابه ..

(★) جهاز التحكم عن بعد : الريموت كنترول ..

(★ ★) تدور فى الوقت الحالى أبحاث خاصة ومكثفة ، لاستكمال صنع خوذة خاصة لطيارى المقاتلات الحربية ، تقوم بالعمل نفسه ، اعتمادًا على أن سرعة الأفكار تفوق حتمًا سرعة الأداء البشرى ، ويؤكد الباحثون أن خوذات (جاما) هذه ستطرح فى الأسواق ، لاستخدامها فى ألعاب الفيديو ، قبل نهاية عام ١٩٩٥م .

باختصار .. لم يكن عالم المستقبل يشبه ـ بأى حال من الأحوال ـ عالمنا الحالى، اللهم إلا فى هيئة البشر، ومشاعرهم وانفعالاتهم، التى لم تتغير تقريبًا، على مر العصور والأجيال ..

مازال هناك الخير والشر ..

مازالت هناك جرائم وعصابات ..

وشرطة ..

ورجال أمن ..

صحيح أن كل هذا كان يدور فى إطار مختلف، ولكن باطنه لم يتغير كثيرًا عما نعرفه فى عالمنا الحالى ..

وهناك .. فى عالم المستقبل، ووسط السحب والغيوم، كان يسبح سجن خاص ..

سجن بلا قضبان ..

مجرد كرة من طاقة هائلة، تحيط بحجرات مضادة للجاذبية، استقر داخلها عدد من أبشع مجرمى المستقبل ..

ومن بين هذه الطغمة الشريرة، كان الدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) ..

لا أحد يمكنه تحديد جنسيتيهما بالضبط، وخاصة بعد ذلك الانقلاب الرهيب، الذى أصاب العالم، فى السنوات العشرين الأولى من القرن الحادى والعشرين ..

انهارت الحضارة الأمريكية بغتة، كما حدث لقرينتها السوفيتية، فى نهايات القرن العشرين، وامتدت سطوة الصينيين لتشمل معظم (آسيا)، فى حين برزت (اليابان) كقوة عظمى، تتصدى للاتحاد الأوروبى، واتجهت أنظار الجميع ـ كالمعتاد ـ إلى المارد العربى، الذى اتحد وتآزر، وصار قوة رهيبة، تجمع بين الثروتين البشرية والمادية ..

وحتى ملامح الرجلين، لم تكن تفصح كثيرًا عن جنسيتيهما، فالدكتور (سيجا) أصلع الرأس تمامًا، ضيق العينين، كث الحاجبين، نحيل إلى حد ما، بحيث يبرز أنفه الرفيع كمنقار صقر شرس ..

أما الجنرال (هيل)، فهو ضخم الجثة، عريض المنكبين، صارم النظرات، له شعر أشيب غزير، وشارب أبيض كث، وملامح لا تعرف الرحمة أو الشفقة ..

وكان العالم كله يعرف الرجلين، ويذكر شرورهما وجرائمهما، بعد أن تسببا يومًا فى إبادة سكان مدينة كاملة، فى (أمريكا) الجنوبية، لمجرد اختبار سلاح إشعاعى جديد ..

وعندما ألقى القبض عليهما، بعد صراع عنيف، تقرر سجنهما مدى الحياة، فى ذلك السجن الخاص، المعلق بين السماء والأرض ..

ولكنهما لم يستسلما لسجنهما ..

صحيح أن فريقًا كاملًا من الرجال كان يراقبهما ليلًا ونهارًا، ويحصى أنفاسهما، وحركاتهما، وسكناتهما، إلا أن شيئًا ما فى ابتسامتهما الساخرة الشرسة، والتماعة عيونهما الوحشية، كان يقول: إنهما يدبران شيئًا ما، مما أثار قلق وتوتر جهاز المراقبة بأكمله، وجعل رجاله يضاعفون مراقبتهم؛ خشية أن يباغتهم الرجلان بعمل غير متوقع، خاصة وأن رجال الأمن لم ينجحوا فى إلقاء القبض على كل معاونيهما ورجالهما، حتى هذه اللحظة ..

وفى ذلك اليوم، الحادى والثلاثين من ديسمبر، عام ألفين وخمسين، تلبدت السحب بالغيوم، وبدا الطقس كئيبًا مزعجا، وعلى الرغم من ذلك، ارتسمت ابتسامة ماكرة مقلقة، على شفتى الدكتور (سيجا)، فى حين انعقد حاجبا الجنرال (هيل) فى شدة، وبدت علامات الترقب واضحة فى كل خلجة من خلجاته، حتى أن رئيس فريق المراقبة قال لمعاونه فى توتر:

- يلوح لى أنهما ينتظران شيئًا ما ..

قال معاونه فى حيرة:

- كيف ؟!.. إنهما حتى لا يتبادلان الحديث، فزنزانة كل منهما معزولة عن الأخرى تمامًا.

هزّ الرئيس رأسه، وقال:

- لست أدرى كيف، ولكن إحساسى نحوهما لم يخطئ قط .. إنهما يعدان لأمر ما.

راح معاونه يدرس كل الاحتمالات فى ذهنه، ثم سأله:

- مثل ماذا ؟

زفر الرئيس زفرة حارة للغاية، وهو يقول:

- من يدرى ؟.. ربما ..

قبل أن يتم عبارته، ارتج مركز المراقبة كله فى عنف، وتلاشت أضواؤه الذاتية دفعة واحدة. فصاح المعاون:

- ماذا حدث ؟.. المفروض ألا تنضب الطاقة هنا، قبل ألف عام!

هتف الرئيس:

- قلت لك: إنهما يعدان أمرًا ما .. انتقل إلى خطة الطوارئ (د) على الفور.

شحب وجه المعاون، وهو يقول:

- هل .. هل أنسف السجن كله ؟

صاح رئيسه:

- نعم .. انسفه يا رجل .. انسفه قبل أن يفر منه هذان الشيطانان، ويشتعل الجحيم فى العالم مرة أخرى .. انسفه.

اندفع المعاون نحو أجهزة التفجير ، وهتف :

ـ خوذة التحكم عن بعد لا تعمل ، سأستخدم الأسلوب اليدوى الاحتياطى .

ضغط زر التفجير بكل قوته ، ثم اتسعت عيناه ، وهو يراقب الراصد ، هاتفًا :

ـ لم يحدث شىء .. أجهزة التفجير لا تعمل . ربما أو ...

شهق بشدة ، دون أن يتمّ عبارته ، وراح يحدق ذاهلا ، مع رئيسه وكل العاملين فى مركز المراقبة ، فى شاشة الراصد الكبير ، التى نقلت صورة واضحة لطيف حالك السواد ، انفصل عن سحابة داكنة قريبة ، وأحاط بالسجن المعلّق كله ، ثم انطلق فجأة كشعاع أسود مخيف ، عبر الهواء الرطب ، وقطرات المطر التى بدأت فى السقوط ، وتلاشى بغتة ، فى قلب المدينة تاركًا السجن خلفه ، بكل مسجونيه وقاطنيه ..

فيما عدا رجلين :

الدكتور (سيجا) ، والجنرال (هيل) ..

وكان هذا يعنى أن الجحيم قد فتح أبوابه مرة أخرى .. وعن آخرها ..

* * *

(القاهرة) ، عالم ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين .

عالمنا الذى نعرفه ، بكل محاسنه ، ومشاكله ..

زمننا ، الذى ننتمى إليه ..

والتهبت الأكف بالتصفيق ، فى قاعة المؤتمرات الكبرى ، ونهض الجميع فى إعجاب وتوقير ، لتحية العالم الجليل ، الدكتور (فتحى مختار) ، واندفع بعضهم يصافحونه فى حرارة ، وهم يهتفون من أعماق قلوبهم :

ـ عقارك هذا يعدّ فتحًا فى عالم الطب يا دكتور (فتحى) .. لقد حققت المعجزة ، ونجحت فى علاج مرضى (الأيدز) اللعين(*) .

ابتسم العالم المصرى الشيخ ، الذى تجاوز الخامسة والستين من عمره بقليل ، واشتركت ابتسامته الوقور ، مع شعره الأشيب ، وجسده الضئيل ، وعينيه اللتين تلتمعان ببريق ذكاء أخاذ ، من خلف منظاره الطبى ، فى منحه مظهرًا مهيبًا ، وهو يقول فى تواضع :

(*) الأيدز : مرض حديث ، ظهر فى النصف الثانى من الثمانينات ، ويتكون اسمه من الحروف الأولى لطبيعة (مرض فقدان المناعة المكتسب) ، وفيه يفقد الجسد شبكته المناعية كلها ، وتصل فترة الحضانة فيه إلى خمسة عشر عامًا ، فى بعض الحالات ،

- لم يحن الوقت بعد، للقفز إلى هذه النتيجة يا ولدى، فصحيح أن عقارى (م.ف) يمكنه القضاء على كل أنواع الفيروسات(*)، بما فيها فيروس (الأيدز)، إلا أن نتائجه النهائية لم تفصح عن نفسها بعد .. ما زالت أمامنا تجارب معملية عديدة، قبل أن نعلن نجاحه النهائى.

ضحك أحدهم فى سعادة، وهو يقول:

- لم تتغير أبدًا يا دكتور (فتحى) .. مازلت تفضّل أسلوب الحيطة والحذر .. أنت تعلم مثلنا أنها مسألة وقت فحسب. فعقارك الرائع هو أوّل دواء فى العالم أجمع، يمكنه التصدّى للفيروسات، وإيقاف نشاطها تمامًا.

ابتسم الدكتور (فتحى) مرة أخرى فى تواضع، وسأله أحدهم:

- ولكن لماذا تحتفظ بالتركيب النهائى للعقار سرًا يا دكتور (فتحى)؟ ألم يحن وقت الكشف عنه بعد؟

هزّ العالم رأسه، وغمغم بابتسامة هادئة:

- لا تتعجّل يا ولدى .. لكل شىء وقته.

(*) الفيروسات: كائنات دقيقة الحجم، لا ترى إلا بالمجهر الإلكترونى، ولا يمكن أن تتكاثر إلا داخل خلايا حية، وتسبّب الكثير من الأمراض للإنسان والحيوان، ومن أشهر ما تسببه من أمراض الأنفلونزا، والحصبة، والتهاب الكبد الوبائى.

قالها ولوّح بكفه لباقى الصحفيين، معلنا تعبه وإرهاقه، وعجزه عن إجابة أسئلتهم، وشق طريقه فى صعوبة وسط الزحام، حتى بلغ حجرة انتظار خالية، فاندفع إليها، ووقف يلتقط أنفاسه، ويمسح العرق الغزير، الذى غمر وجهه وصدره، عندما سمع صوتًا يقول من خلفه، بلكنة أجنبية واضحة:

- دكتور (فتحى).

استدار فى بطء، يتطلّع إلى صاحب الصوت، ورأى أمامه رجلًا أشقر الشعر، أزرق العينين، يرتدى حلة أنيقة، بدت متناسقة مع قامته الفارهة، وابتسامته الجذابة، وهو يمدّ يده مصافحًا، ومستطردًا:

- تسرنى مقابلتك يا دكتور .. أنا (كارل جوناثان) .. مندوب لعدة شركات للأدوية والعقاقير الطبية، فى (أمريكا) والعالم أجمع.

صافحه الدكتور (فتحى)، وهو يقول:

- تشرّفنا .. أعتقد أنك هنا بشأن عقارى الجديد.

اتسعت ابتسامة (جوناثان)، وهو يقول:

- أنت ذكى ولمّاح بالفعل، كما أخبرونى يا دكتور (فتحى) .. أنت على حق .. أنا هنا بشأن العقار.

تنهّد الدكتور (فتحى) فى ضجر، وألقى جسده فوق أقرب مقعد إليه، وهو يقول:

- يؤسفنى أن مهمتك لن تحظى بالنجاح يا سيد (جوناثان) .. أعترف أن رؤساءك قد أحسنوا اختيارك ، فأنت حسن المظهر ، تجيد العربية إلى حد كبير . ولكن ..

قاطعه (جوناثان) فى برود عجيب ، دون أن يفقد ابتسامته ، التى بدت وكأنها تلتصق بشفتيه :

- ولكن ماذا ؟

تطلع إليه الدكتور (فتحى) ، وقال فى حزم :

- عقارى ليس للبيع .

أطلق (جوناثان) ضحكة باردة قصيرة ، قبل أن يقول :

- أى قول هذا يا دكتور (فتحى) ؟.. أى دواء جديد ، هو سلعة تباع وتشترى .. كيف يمكن فى رأيك تصنيع العقار ، وإنتاجه ، وطرحه فى الأسواق ، ما لم تجد من يشتريه ، ويرغب فى تسويقه ؟

قال الدكتور (فتحى) :

- يمكننى تسويقه هنا .. سأهديه لشركات الدواء المصرية .

ظل قناع الثلج ، الذى يخفى وجه (جوناثان) جامدًا لحظات ، ثم ذاب بغتة ، لتحل محله نظرة صارمة ، وهو يقول :

- لا ريب أنك تمزح .

هز الدكتور (فتحى) رأسه فى حزم ، وهو يقول :

- مطلقًا .. شركات الدواء المصرية وحدها ستنتج الـ (م.ف) .

حدجه (جوناثان) بنظرة صارمة أخرى ، ثم قال :

- دكتور (فتحى) .. هل ترغب فى سماع الرقم ، الذى نعرضه عليك ، ثمنًا لهذا العقار ؟

لوح الدكتور (فتحى) بكفه ، وقال :

- لا .. لا أريد أن أسمعه .

ولكن (جوناثان) تابع ، وكأنه لم يسمع قوله :

- ربما يبلغ عدد أصفاره سبعة أو ثمانية أصفار .

أجابه الدكتور (فتحى) ، وهو يسبل جفنيه فى تراخ :

- لا تحاول يا رجل .. المال لم ينجح فى اغرائى قط .. لو ابتعتم أنتم الدواء ، فسيصل سعره فى الأسواق إلى أرقام فلكية ، مع جشعكم واستغلالكم ، ولن يحظى به سوى الأثرياء كالمعتاد .. أما الفقراء وعامة الناس ، فسيموتون بالفيروس اللعين ، وهم يمدون أيديهم إليكم متوسلين ، دون أن تخفق قلوبكم الحجرية لهم لحظة واحدة ..

ضاقت عينا (جوناثان) ، وهو يقول :

- يبدو أن فكرتك عنا سيئة للغاية يا دكتور (فتحى) .

قال الدكتور (فتحى) فى صلابة :

- أليست هذه هى الحقيقة ؟

ران الصمت التام على المكان ، لدقيقة أو يزيد ، قبل أن يقطعه (جوناثان) بلهجته الباردة ، قائلًا :

- إذن فكل ما تخشاه أن ننتج العقار بسعر باهظ ؟

غمغم الدكتور (فتحى) فى ضجر :

- هذا صحيح .

ران الصمت لحظات أخرى ، ثم قال (جوناثان) :

- وماذا لو وعدتك بأن هذا لن يحدث ؟

أجابه الدكتور (فتحى) بسرعة :

- لن أصدّق حرفًا واحدًا مما ستقوله .

قال (جوناثان) :

- ولكننا لن نفعل حقًّا ، ويمكننى أن أقسم لك على هذا .. بل وأضعه كنصٍّ واضح فى العقد .

انعقد حاجبا الدكتور (فتحى) فى شدة ، وهو يقول :

- ما الذى تعنيه بالضبط ؟

ثم فتح عينيه ، والتفت إليه مستطردًا :

- كيف يمكن أن تدفع شركات الدواء العالمية ، التى تمثلها ، مبلغًا يحوى ثمانية أصفار ، دون أن تنتج العقار ، أو تطرحه فى الأسواق ؟

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (جوناثان) ، وهو يقول :

- هذا شأننا .

اعتدل الدكتور (فتحى) بكيانه كله ، وهو يقول :

- ومن الضرورى أن أفهم أولًا .

صمت (جوناثان) لدقيقة أخرى ، وهو يتطلّع إلى عينى الدكتور (فتحى) مباشرة ، ثم شدّ قامته . وقال :

- فليكن .. سأخبرك .

وعندما بدأ يتحدّث ، اتسعت عينا الدكتور (فتحى) فى ارتياع ، فقد كان ما يسمعه من (جوناثان) رهيبًا .. رهيبًا بحق .

* * *



الدكتور (سيجا) ، والعالم والجنرال (هيل) .

٢ ـ الشياطين ..

رددت الجدران الرخوة ضحكة الجنرال (هيل) المجلجلة ، وهو يربت فى خشونة على كتف زميله الدكتور (سيجا) ، قائلاً :

ـ هربنا يا رجل .. نجحنا فى الفرار تحت أسماعهم وأبصارهم .. أنت عبقرى يا صديقى .. عبقرى لكل العصور .

ابتسم الدكتور (سيجا) فى برود ، وهو يقول :

ـ كيف يمكنهم أن يتخيلوا أننا زرعنا أجهزة الاتصال داخل مخينا . بحيث يمكننا التخاطر ، وتبادل الآراء والأفكار ، دون أن تلتقط هذا أية أجهزة ، مهما بلغت دقتها .

ابتسم رجلاهما (رايت) و (رونجى) ، وقال الأول :

ـ الأجهزة المزروعة فى مخنا استقبلت أوامركما أيضًا ، وقمنا بتنفيذ كل التصميمات ، التى تركتها لنا يا دكتور (سيجا) .

انعقد حاجبا (هيل) ، والتفت إلى (سيجا) ، قائلاً :

- ما قصة هذه التصميمات ؟

ابتسم (سيجا) مرة أخرى ، وهو يجيب فى هدوء :

- إنها نماذج لبعض أسلحة عالمنا ، فى صورة مصغرة ومركزة ، بالإضافة إلى وسيلة فرارنا الدائمة .

غمغم (هيل) بعبارة غير مفهومة ، وقال :

- ماذا تعنى بوسيلة الفرار الدائمة ؟

تطلّع إليه (سيجا) لحظات فى صمت ، وعيناه الضيقتان تخفيان انفعالاته ، ووميض الذكاء المطلّ من عينيه ، قبل أن يقول :

- هل تعتقد أنهم سيتركوننا نفر هكذا ؟

مطّ (هيل) شفتيه ، وقال فى عصبية :

- كلّا بالطبع .. سيقلبون الدنيا رأسًا على عقب ، وسيستخدمون أحدث أجهزتهم ، وأبرع رجالهم ، وأفضل آلاتهم ، حتى يمكنهم العثور علينا ، وإعادتنا إلى سجننا .

سأله (سيجا) :

- وكم تبلغ فرصة نجاحهم فى رأيك ؟

ازداد انعقاد حاجبى (هيل) وهو يقول :

- لو راجعت ما فعلوه فى المرة السابقة ، ستجد أن فرصة نجاحهم فى إعادتنا إلى سجننا ، تكاد تتجاوز التسعين فى المائة .

ثم استطرد فى غضب هادر :

- ولكنهم لن يعيدوننى حيًا هذه المرة .

ابتسم (سيجا) فى غموض ، وهو يقول :

- ربما لا يمكنهم استعادتك قط .

دق (هيل) الجدار الرخو بقبضته ، وهو يقول فى حدة :

- بل سينجحون فى هذا .. سيعثرون علينا ، حتى ولو اختبأنا فى آخر جزء من العالم .

قال (سيجا) بسرعة :

- وماذا لو خرجنا من العالم كله ؟

حدّق (هيل) فى وجهه لحظة بدهشة ، قبل أن يهتف :

- ماذا تعنى ؟.. هل تفكّر فى الانتحار ؟

هزّ (سيجا) رأسه فى بطء ، وهو يجيب :

- مطلقًا .. الأغبياء فقط يجدون فى الانتحار وسيلة للهروب من المشاكل .

سأله (هيل) فى حيرة :

- ما الذى تعنيه إذن ؟

بدت ابتسامة (سيجا) كمزيج من السخرية والزهو والثقة والدهاء ، وهو يقول :

- عيبك الأعظم هو أنك لا تفسح مجالًا كافيًا لعقلك وتفكيرك يا جنرال .. أنا أتفق معك فى الرأى ، فى أن رجال الأمن فى عصرنا بلغوا شأنًا خاصًا ، يجعل عثورهم علينا ،

وإعادتنا إلى السجن أمرًا واردًا للغاية .. أنا واثق من أنهم سيتغلبون بسرعة على ارتباكهم ودهشتهم، بعد ما رأوه من شعاعى الناقل الأسود، الذى أخرجنا من السجن. ولكن أجهزة الرصد لديهم ستسجل مساره، وتحدد نقطة هبوطه، بنسبة خطأ لاتتجاوز الواحد فى ألف مليار، وسيتحركون بسرعة البرق لمواجهتنا .. بل ولقد درست هذا الاحتمال، فى أثناء وجودنا فى السجن، وقدرت أنهم سيحتاجون إلى ست دقائق فحسب، للوصول إلينا، واختراق دفاعاتنا.

ألقى (هيل) نظرة سريعة على ساعته المتألقة، وقال فى عصبية :

ـ لقد وصلنا هنا منذ دقيقتين، وهذا يعنى أن أمامهم أربع دقائق للوصول إلى هنا، وإلقاء القبض علينا.

قال (سيجا) فى هدوء :

ـ هذا لو وجدونا.

ثم أشار إلى (رايت)، مستطردًا :

ـ ابدأ عملية التشغيل.

استدار (رايت) إلى جزء من الجدار الرخو، ونقلت خوذة الأفكار أوامره إلى أجهزة مختفية داخله. فتألقت الجدران كلها بضوء زمردى خافت. هتف له (هيل) :

ـ ماذا يحدث بالضبط ؟

ابتسم (سيجا)، وقال :

ـ انظر حولك يا عزيزى (هيل). فالحجرة الصغيرة،

التى نقف داخلها، مع صندوق الأسلحة والمعدات، ليست مجرد حجرة عادية.

سأله (هيل) فى توتر :

ـ ما هى إذن ؟

برقت عينا (سيجا) على نحو مخيف، وهو يرفع سبابته، مجيبا :

ـ آلة زمن .. أول آلة زمن فى تاريخ العلم.

هتف (هيل) :

ـ آلة زمن ؟!.. أى قول هذا يا رجل ؟!.. آلات الانتقال عبر الزمن كانت ومازالت مجرد فكرة من أفكار الخيال العلمى، منذ طرحها المأفون (ويلز)(*)، وناقشها المتخلف (اينشتين)(**).

(*) (هربرت جورج ويلز) - (١٨٦٦-١٩٤٦م): من كبار وعظماء أدب الخيال العلمى فى التاريخ، وهو صاحب رؤية فلسفية، تمتزج بمعلوماته العلمية، لتنتج أدبا من طراز رفيع، ومن أشهر مؤلفاته (آلة الزمن)، و (حرب العوالم)، و(أول من وصل إلى القمر). ويعتبره البعض الأب الشرعى لأدب الخيال العلمى الحديث، فى حين ينسب البعض الآخر هذا اللقب للأديب الفرنسى الأشهر (جولى فيرن).

(**) (ألبرت أينشتين) - (١٨٧٩-١٩٥٥م): عالم فى الفيزياء النظرية، من أصل ألمانى، عاش فى (أمريكا)، واشتهر بنظريتى النسبية الخاصة والعامة، وحصل على جائزة (نوبل) عام ١٩٢١م، وتوصل إلى أشهر معادلاته (الطاقة = الكتلة مضروبة فى مربع سرعة الزمن).

ازداد بريق عينى (سيجا) ، وهو يقول :

- بل هى الآن حقيقة يا عزيزى (هيل) .. حقيقة صنعتها عبقريتى الفذة، التى تفوق أعظم عقول العلماء عبر التاريخ .. لقد صنعت أول آلة زمن .

سقط فك (هيل) السفلى ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يهتف :

- أتعنى أن هذا الشىء يمكن أن ينقلنا إلى زمان آخر ، ومكان آخر ؟.. هل يمكننا أن نجول فى الزمن كيفما نشاء ؟

وهنا مط (سيجا) شفتيه ، وخبا بريق عينيه ، وهو يغمغم :

- هنا تكمن المشكلة .

سأله (هيل) ، وقلبه يخفق فى قوة :

- أية مشكلة ؟!

لوح (سيجا) بسبابته ، وهو يقول :

- لم يكن الوقت كافيًا لتطوير الآلة ، وتلافى عيوبها ، ثم إن أبحاثى لم تتوصل بعد إلى سر هذه العيوب ، فهذه الآلة ، على الرغم من عظمتها ، لن تعمل سوى مرة واحدة ، وفى اتجاه واحد .

سأله (هيل) بصوت متوتر :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (سيجا) بسرعة :

- آلة الزمن ، التى نقف داخلها ، تحتاج إلى طاقة هائلة لتعمل ، وهذه الطاقة تفوق قدرة مادتها على التحمل ، مما يعنى أن ذراتها ستفقد ترابطها ، مع دورتها الفائقة ، وستنهار دفعة واحدة ، أو تتلاشى من الوجود كله ، بعد أن تنتهى من عملها .. وهى غير قادرة ، فى الوقت ذاته ، على نقلنا إلى المستقبل .. فقط يمكنها إعادتنا إلى الماضى ، ولمسافة محدودة ، لم يمكننى تقديرها بمنتهى الدقة ، ولكنها تتراوح بين أربعين إلى ستين عامًا .

هتف (هيل) :

- القرن العشرين ؟!.. أتعنى أن هذه الآلة ستعيدنا إلى القرن العشرين ؟!.. اللعنة !.. وماذا يمكننا أن نفعل ، فى زمن متخلف كهذا ؟

عادت عينا (سيجا) تبرقان فى شدة ، وهو يقول :

- نسيطر على العالم .

حدق (هيل) فى وجهه ، فى حين تبادل (رايت) و (رونجى) نظرة مفعمة بالحماس ، و (سيجا) يستطرد :

- سنعود إلى السنوات الأخيرة من القرن العشرين .. قبل انهيار (أمريكا) .. سنعود ونحن نعرف من تاريخهم ومستقبلهم ما يجهلونه ، ونحمل جعبة من أسلحة رهيبة ،

تكفى لمواجهة كل جيوشهم مجتمعة .. هل تدرك ما يعنيه هذا ؟.. إننا نستطيع تغيير وجه العالم يا رجل .. نستطيع قلب التاريخ رأسًا على عقب .. سنصبح سادة العالم . بدلًا من أن نكون مجرد مجرمين هاربين .. نحن سنصنع تاريخنا ..

امتلأت نفس (هيل) بالحماس ، وهو يهتف :

ـ نعم يا (سيجا) .. سنصبح سادة العالم .

ثم تراجع مستطردًا فى قلق :

ـ ولكننا لن نستطيع العودة ثانية إلى عالمنا .

أطلق (سيجا) ضحكة ساخرة مقتضبة للغاية ، وهو يقول :

ـ ومن يرغب فى العودة إليه ؟

صمت (هيل) لحظة ، ثم انفجر يقهقه بغتة ، فى شهوة عجيبة ، وهو يهتف :

ـ نعم .. من يرغب فى العودة إليه ؟

وترددت ضحكاته الشيطانية بين الجدران الرخوة ، التى راح تألقها يتزايد رويدًا رويدًا ، معلنًا بدء حقبة مخيفة من الزمان ، تتأرجح بين الحاضر والمستقبل ..

حقبة قد يحكمها السادة الجدد ..

سادة الشر ..

★ ★ ★

اتسعت عينا الدكتور (فتحى) فى هلع وارتياع ، وهو يحدّق فى وجه (جوناثان) ، الذى انتهى من حديثه ، وأشعل سيجارته فى برود ، ونفث دخانها فى سماء الحجرة ، وهو يقول :

ـ هه .. ما قولك يا دكتور (فتحى) ؟

بقى الدكتور (فتحى) متطلعًا إليه لحظات فى صمت ، ثم لم يلبث أن هز رأسه فى قوة . وكأنه ينفض كل الانفعالات عن عقله ، وعلى الرغم من هذا ، بدا صوته مفعمًا بالانفعال ، وهو يقول :

ـ مهلًا يا رجل .. هل يمكنك أن تعيد على مسامعى كل ما قلته .. أخش أننى لم أنجح فى استيعاب الأمر جيدًا .

هز (جوناثان) كتفيه فى لا مبالاة ، وهو يقول :

ـ بكل سرور .

ثم التقط نفسًا عميقًا من سيجارته ، ونفثه فى قوة ، قبل أن يستطرد :

ـ منذ ظهر مرض (الأيدز) إلى الوجود ، تفجّرت فى العالم موجتان عارمتان .. موجة من الذعر ، إزاء مرض فتّاك ، لا يبقى ولا يذر ، وموجة أخرى من الأبحاث والتجارب المعملية المتواصلة ، فى محاولة لكشف عقار فعّال ، يمكنه التصدى للمرض ، أو تقليل نشاطه على

الأقل ، وبدأ سباق عصبى ، للتوصل إلى مثل هذا العقار ، وفى الوقت نفسه ، كان مرضى (الأيدز) على استعداد لدفع نصف أعمارهم ، من أجل الحصول على عقار كهذا ، يمكنهم بوساطته الفوز بنصف العمر الثانى ، ولكن النتائج كلها جاءت مخيبة للآمال ، وراح المرضى يموتــون بالمئات ، والطب عاجز عن معاونتهم أو إنقاذهم .

وتنفس فى حرارة ، ثم تابع :

- ووسط اليأس القاتل ، ظهر جيل جديد من الأدوية والعقاقير .. جيل لا يمكنه علاج الداء بشكل حاسم ، ولكنه يستطيع تخفيف أعراضه ، وتأخير مضاعفاته ، بحيث يطيل من عمر المريض ، ويمنحه أملا جديدًا فى البقاء ، لحين العثور عى دواء شاف .. ولأن هذا الجيل كان مبهرًا ، فقد أسرعت كل شركات الأدوية التى أمثلها بتبنيه ، وأنشأت من أجله خطوط تصنيع ضخمة ، كلفتها ما يقرب من المليار دولار ، وهى تتوقع أن تربح من إنتاج هذه الأدوية ضعفى المبلغ على الأقل .

وانعقد حاجباه فى صرامة ، مع إضافته :

- ثم ظهر عقارك بغتة .. ظهر قبل أن تحقق خطوط الإنتاج تكاليفها الأولية ، وقبل أن تبدأ فى الربح ، وهذا يعنى خسارة فادحة ، يسعى من أمثلهم لتفاديها .

هتف الدكتور (فتحى) :

- بهذه الوسيلة ؟!

هزّ (جوناثان) كتفيه ، وقال :

- ليس أمامنا سوى هذا .. سنحصل على حقوق تصنيع عقارك الجديد ، ولكننا سنؤجل هذا التصنيع لخمسة أعوام فحسب ، نقوم خلالها بتسويق عقاقيرنا الأخرى ، وتشغيل خطوط إنتاجها ، وسنكتفى بنصف الربح المتوقع فحسب ، وبعد السنوات الخمس سنبدأ فى إنتاج الـ...

قاطعه الدكتور (فتحى) فى حدة :

- هل تعلم ما يمكن أن يحدث ، فى هذه السنوات الخمس ؟.. هل تدرك كم من المرضى سيلقون حتفهم ، قبل أن تطرحوا العقار فى الأسواق ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على شفتى (جوناثان) ، وهو يقول :

- ولماذا تقلق نفسك بشأنهم ؟.. إنهم حفنة من الشواذ والمدمنين ، والـ..

عاد الدكتور (فتحى) يقاطعه فى عصبية :

- ليسوا هكذا دائمًا .. هناك ضحايا عمليات نقل الدم ، والذين انتقل إليهم المرض بالعدوى ، دون ذنب جنوه ، وأبرزهم الأطفال ، الذين أنجبتهم أمهات مصابـــات بالفيروس اللعين .. هل نسيت كل هؤلاء ؟



جوناثان .

أجابه (جوناثان) فى برود ، وهو يلتقط نفسًا عميقًا من سيجارته :

- كلا .. ولكن كلهم لا يساوون مليارًا من الدولارات .

انعقد حاجبا الدكتور (فتحى) فى غضب هادر ، وانقضّ فجأة على (جوناثان) ، وانتزع السيجارة من بين شفتيه ، وألقاها أرضًا ، وسحقها بقدمه ، صائحًا :

- أنت الذى لا يساوى عندى دولارًا واحدًا .. أنت وكل الشركات الحقيرة التى تمثلها .

حدّق (جوناثان) فى وجهه بدهشة ، ثم تحوّلت دهشته إلى غضب شديد ، وهو يقول فى صرامة :

- كيف تجرؤ على فعل هذا ؟

صرخ الدكتور (فتحى) فى غضب :

- اغرب عن وجهى .. ابتعد أيها الحقير القذر ، قبل أن أبلغ الشرطة بأمرك .

ابتسم (جوناثان) فى سخرية ، وهو يقول :

- شرطتكم لا تمتلك ما يديننى ، ولا يمكنها هذا .

ثم انعقد حاجباه بغتة فى صرامة ، مع استطرادته :

- ولكننى أعلم أنك ستسافر بعد ساعات إلى (أمريكا) ، لعرض كشفك العظيم فى مؤتمر مكافحة (الأيدز) .. وهناك ستجد أن شرطتنا تختلف كثيرًا .

تراجع الدكتور (فتحى) ، وهو يسأله فى توتر :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟
تجاهل (جوناثان) السؤال ، وتابع وهو يشعل سيجارة أخرى :
- وستكتشف أن للمال أهمية هائلة فى (أمريكا) ، حتى أن مبلغًا كهذا الذى نتحدث عنه ، يدفع أى شخص لإتيان أى عمل كان .
وضاقت عيناه ، وهو يضيف بلهجة ذات مغزى خاص :
- حتى القتل .
شحب وجه الدكتور (فتحى) ، وهو يقول فى عصبية :
- هل .. هل تهددنى ؟.. هل تحاول إخافتى أيها الوغد الحقير ؟
ومرة أخرى ، تجاهل (جوناثان) السؤال تمامًا ، واتجه إلى باب الحجرة ، وهو يلوح بيده من خلف ظهره ، قائلًا :
- إلى اللقاء يا دكتور (فتحى) .
واتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يلتفت إلى الدكتور (فتحى) للمرة الأخيرة ، مضيفًا :
- فى ملعبنا .
وغادر الحجرة فى خفة ، تاركًا الدكتور (فتحى) خلفه ، وقد شحب وجهه تمامًا ، وأدرك أنه يواجه خطرًا حقيقيًا ..
خطرًا بلا حدود .

* * *

٣ - الرجل ..

« لقد اختفيا تمامًا !.. » .
هتف معاون رئيس فريق المراقبة بالعبارة فى ذهول ، وهو يحدق فى شاشة الرصد المجسمة ، التى راحت تنقل صورة هولوجرافية للسجن ، وتجوس فيه بسرعة ، فاندفع رئيسه نحو كرة معلقة ، فى فضاء حجرة المراقبة ، وقال :
- الأمر يحتاج إلى تحرك سريع ، وإلا فقدنا أثرهما للأبد .
ولم يكد يلمس الكرة ، حتى تكونت فوقها صورة هولوجرافية ، متقنة إلى حد مذهل ، لقائد فرق الأمن ، الذى قال على الفور :
- لقد تابعت ما حدث على شاشتى الخاصة ، ورجال الرصد أمكنهم تحديد نقطة سقوط ذلك الشعاع الأسود العجيب .
قال رئيس المراقبة :
- لابد أن نتحرك على الفور يا سيدى .

أجابه القائد ..

- لقد بدأ رجالنا تحرّكهم بالفعل ، وسيصلون إلى نقطة هبوطهما بعد خمس دقائق على الأكثر .

قال رئيس المراقبة فى توتّر شديد :

- ألا يمكننا الوصول على نحو أكثر سرعة ؟!.. إنهم سيتحركون كالصاروخ بكل تأكيد ؟

راجع القائد بياناته فى لحظة واحدة ، وأجاب :

- ليس لدينا فى المنطقة سوى رجل أمن واحد ، من القوة متعدّدة الجنسيات .. إنه الملازم العربى (سيف الدين) ، ولكنه وحده ، ولست أدرى هل ..

قاطعه رئيس المراقبة فى لهفة :

- يمكنه تعطيلهم على الأقل يا سيّدى .

استغرق القائد ثانية واحدة للتفكير ، ثم اتخذ قراره فى حسم :

- فليكن .. سأطلب منه مواجهتهم على الفور .

كان الملازم (سيف) يقوم بدوريته المعتادة ، فى هذه اللحظة ، ضمن القوة متعدّدة الجنسيات ، التى تم انتدابها للحفاظ على السلام ، فى الدويلات الصغيرة ، التى تخلفت عن انهيار الإمبراطوريات الكبيرة ، واشتبكت لسنوات عديدة فى حروب طاحنة متفرقة ، كادت تبيد الجميع ، لولا تدخل جيش السلام العالمى ، عندما تلقّى رسالة القائد ، عبر جهاز اتصال فى خوذته الخاصة :

- ملازم (سيف الدين) .. توجه فورًا إلى النقطة (س-٦٠٧) ، وحاول التصدى للدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) ، ومنع هروبهما .

لم يكن الملازم (سيف) قد تصدّى قط للدكتور (سيجا) والجنرال (هيل) ، ولكنه يعرفهما جيدًا ، ويحفظ صورتيهما عن ظهر قلب ، مع الضجة الإعلامية الهائلة ، التى صحبت إلقاء القبض عليهما ، وشرحت كل جرائمهما الوحشية المخيفة ..

وكان يدرك مدى خطورتهما وشراستهما ..

ولكنه لم يتردّد لحظة واحدة فى تلبية النداء ..

لقد أجاب فى حزم :

- عُلم وسيُنفذ يا سيّدى بإذن الله .

وانطلق على الفور إلى النقطة المنشودة ..

كانت عبارة عن مبنى من طابق واحد ، فى منطقة شبه مهجورة ، تحيط بها أنقاض مدينة قديمة ، من المناطق المحظورة ، بعد التجاوزات النووية ، خلال الحروب الأهلية الأخيرة ، ولقد اتجه إلى المبنى فى حزم وشجاعة ، وهبط بكرته الطائرة أمامه ، ثم استلّ سلاحًا من جعبته ، وغادر الكرة الطائرة ، متجهًا إلى المبنى ، فى زيه الخاص ، الذى أضفى عليه غموضًا وقوة ..

ولكن فجأة، تحرُّك جزء من الجدار المواجه له، وانطلقت من خلفه عشرات الفقاعات الصغيرة، الشبيهة بفقاعات الصابون ..

وكان (سيف) يدرك طبيعة هذه الفقاعات جيدًا ..

إنها سلاح كيميائى خطير، ما إن تلمسه واحدة من الفقاعات، حتى تنفجر، ويسيل منها سائل حارق، يكفى لإذابة درع من الصلب، بسمك خمسة سنتيمترات .

وتراجع (سيف) بسرعة، متفاديًا الفقاعات، وانتزع من جعبته مسحوقًا يشبه الدقيق الناعم، ونثره أمامه بحركة عنيفة ..

والعجيب أن ذرات المسحوق لم تتساقط أرضًا، أو تتطاير بفعل الرياح، وإنما تماسكت بغتة، وصنعت حاجزًا غرويًا، بينه وبين الفقاعات الطائرة ..

وبصورة عجيبة، اتجهت كل الفقاعات إلى الحاجز الغروى، وكأن شيئًا ما يجذبها إليه فى شدة، وراحت ترتطم به، وتنفجر، والسائل الناتج عن انفجارها يسيل فوق الحاجز، ويتفاعل معه، وتتصاعد لتفاعلهما أبخرة وردية خفيفة ..

ولم ينتظر (سيف) لمشاهدة كل هذا .

لقد ترك حاجزه الغروى يتصدى للفقاعات القاتلة، واستل من جعبته كرة زرقاء صغيرة، اندفع بها نحو المبنى، وألقاها بكل قوته على الجدار المواجه له ..

وانفجرت الكرة بدوى هائل، ارتجت له المنطقة كلها، وانهار الجدار، على الرغم من الصلابة الشديدة، للمادة التى صُنع منها. واقتحم (سيف) المكان فى جرأة مدهشة، ولم يكد يفعل، حتى انطلقت نحوه عدة خيوط من أشعة حارقة رهيبة، تصدّت حلته الواقية لبعضها، وقفز هو يتفادى البعض الآخر ..

وأمام عينيه مباشرة، بدا ذلك الجدار الرخو المتألّق ..

أحد جدران آلة الزمن المحدودة ..

وفى الداخل، هتف (رايت) :

- لقد توصلوا إلينا يا دكتور (سيجا) .

أجابه (سيجا)، وهو يوزع عليهم الثياب الواقية :

- إنه رجل واحد، وعليه أن يواجه كل دفاعاتنا، قبل أن يصل إلينا .. المهم أن تسرعوا بارتداء هذه الثياب الواقية، فالطاقة التى ستحيط بكم، بعد دقيقة ونصف من الآن، تكفى لتحويلكم إلى كومة من الرماد .

أسرعوا يرتدون الثياب الواقية، والجدران من حولهم تتألق أكثر .. وأكثر .. وأكثر ..

أما (سيف) ، فقد انتزع سلاحًا آخر من جعبته ، وأطلق أشعته ، التى تفوق أشعة الليزر ألف مرة ، على رتاج الباب الوحيد ، فى الجدار الرخو ، وهو يغمغم فى توتر :

ـ لماذا يتألق هذا الجدار ؟.. ما الذى يخطط (سيجا) و (هيل) لفعله بالضبط ؟

كان منهمكًا فى عمله ، عندما لمح فجأة ظلًا يجاور ظله ، فالتفت خلفه بسرعة ، ثم تراجع بحركة حادة ، وهو يتطلع إلى رجلين يصوبان نحوه سلاحيهما ..

وعلى الرغم من المظهر البشرى الذى يحملانه ، أدرك (سيف) على الفور أنهما مقاتلين آليين ، من طراز (س ـ ١٠١) ، وكل منهما مزوّد بأشعة بروتونية فتّاكة ، وقدرة على المناورة ، تفوق سرعتها ضعف سرعة الإنسان العادى ..

ومن حسن حظ (سيف) ، أنه لم يكن أبدًا شخصًا عاديًا ..

إنه أيضًا من طراز خاص ..

طراز رجل أمن ، خضع لبرنامج مكثف ، منذ أيامه الأولى ، بحيث يمكنه مواجهة مثل هذه الطرازات المقاتلة ..

وفى جزء من الثانية ، استعاد عقله المنظّم كل التدريبات ، التى تلقاها فى الآونة الأخيرة ، بشأن التعامل مع المقاتلين ، من طراز (س ـ ١٠١) ..

وفى الجزء الثانى من الثانية ، ضغط المقاتلات الآليان سلاحيهما ..

وقفز (سيف) أرضًا ..

وفى آخر أجزاء الثانية ، كانت أشعتهما المخيفة ترتطم بالباب الرخو ، فى حين أطلق هو أشعة سلاحه ، قبل أن يستقر جسده على الأرض ..

وكان يعلم أين يصوّبه بالضبط ..

منتصف العنق تمامًا ، حيث تختفى أجهزة التوجيه الرئيسية ..

وأصاب (سيف) هدفه ..

وسقط أحد المقاتلين الآليّين ..

وفى سرعة ، استدار الآلى الثانى ، ليطلق أشعته على (سيف) ، إلا أن هذا الأخير تدحرج بمرونة فائقة ، وتفادى حزمة الأشعة القاتلة ، ثم دار حول نفسه ، وأطلق أشعة سلاحه ، نحو الآلى الثانى ..

وفى هذه المرة ، أصاب هدفه أيضًا ..

وعندما نهض (سيف) واقفًا ، بعد أن هزم خصميه الآليين ، كان الجدار قد بلغ درجة عالية من التألق ، حتى ليكاد الضوء الزمردى الصادر عنه يغشى بصر (سيف) ، لولا خوذته الواقية ، التى تمتص الأشعة الزائدة تلقائيًا ..

وأدرك (سيف) أن هذا التألق الفائق يعنى تطورًا كبيرًا .. وأن عليه أن يتحرك بأقصى سرعة ممكنة ..

كان يجهل عدد وسائل الدفاع ، التى يمكن أن تتصدى له ، ونوعياتها ، وخطورتها ..

ويجهل تمامًا ما ينتظره خلف الباب المتألق ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد اندفع نحو الباب ، وهو يطلق أشعته على رتاجه ، فى غزارة لم يعرفها من قبل ..

وانهار الرتاج ..

واقتحم (سيف) الحجرة ..

وصاح (هيل) فى حدة وتوتر :

ـ اللعنة !

وصرخ (سيجا) :

ـ أوقفاه يا (رايت) و يا (رونجى) .

انتزع المساعدان سلاحيهما ، والجدران تتألق بشدة ، ولكن (سيف) أطلق أشعته أوّلًا ، ومزّق جزءا يسيرا من حلة (رايت) الواقية ، فى نفس اللحظة التى هتف فيها (هيل) :

ـ لقد أفسد ذلك الحقير خطتنا .

وصرخ (سيجا) :

ـ كلا .. الانتقال سيتم .. أغلق عينيك .. إنها اللحظة الحاسمة .

ولم يكد يتمّ عبارته ، حتى دوت فرقعة قوية فى المكان ، وصرخ (سيجا) بانفعال جارف :

ـ الآن .

ولم يستوعب عقل (سيف) ما حدث ، فى اللحظة التى تلت صرخة (سيجا) !..

لقد تكوّنت كرة برتقالية هائلة ، احتوت فراغ الحجرة تمامًا ، ثم انقضت كلها على (سيف) ، الذى شعر وكأن قنبلة انفجرت فى صدره وعقله ، وتفككت لها أوصاله ، واندفع جسده بسرعة مخيفة ، عبر فراغ هائل رهيب ، واختلّ توازنه الحيوى كله دفعة واحدة ، وبدا وكأن الجدران قد تلاشت ، وظهرت السماء من خلفها ، وتعاقب عليها الليل والنهار فى سرعة مذهلة ، و...

ودوى انفجار آخر ..

وتوقف عقل (سيف) عن التفكير ..

وعن الوعى ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى الدكتورة (فاتن)، وهى تستقبل خالها الدكتور (فتحى) فى (واشنطن)(★)، وعانقته فى حرارة، وهى تقول :

- حمداً لله على سلامتك أيها الخال العزيز .. هل كانت رحلتك من (القاهرة) إلى هنا جيدة ؟

تنهَّد الدكتور (فتحى)، وهو يطبع قبلة أبوية حانية على جبينها، قائلاً :

- لست أعتقد أن عظامى ما زالت تحتمل الجلوس لثمان عشرة ساعة متصلة .. إننى أحتاج إلى فراش وثير، ونوم عميق، ليوم كامل على الأقل، قبل أن أستعيد حيويتى .

ضحكت قائلة، وهى تقوده إلى سيارتها :

- ستجد أفضل فراش فى الدنيا، وسأتركك تنام ليومين لو أردت، فمن حسن الحظ أن المؤتمر سيبدأ بعد أربعة أيام .

تثاءب فى عمق، وهو ينقل حقيبته الوحيدة إلى السيارة، قائلاً :

(★) واشنطن : عاصمة (الولايات المتحدة الأمريكية)، على الضفة اليسرى لنهر (بوتوماك) فى مقاطعة (كولمبيا)، ولقد اختار موقعها (جورج واشنطن) بنفسه، وهى مخططة بكل عناية، وشوارعها كلها مستقيمة، وبها البيت الأبيض، و (الكابيتول)، ومكتبة (الكونجرس)، ودار المحفوظات القومية .



ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى الدكتورة (فاتن) ، وهى تستقبل خالها الدكتور (فتحى) فى (واشنطن) ..

- عظيم .. هذا يمنحنى فرصة كافية ؛ لتهدئة أعصابى قبل المؤتمر .

كانت تشعر بسعادة حقيقية لرؤية خالها ، الذى تولّى رعايتها والعناية بها ، بعد وفاة والديها ، قبل أن تتجاوز العاشرة من عمرها ، وشجّعها دائمًا على التفوق ، حتى أصبحت معيدة بقسم الطبيعة ، فى كلية العلوم ، ثم حصلت على وظيفة للتدريس فى جامعة (جورج واشنطن)(*) ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، التى استقرّت بها ، وأصبحت أستاذة لمادة الفيزياء فيها ..

وفى حماس ، سألته :

- كيف حال عقّارك الجديد يا خالى العزيز ؟.. أتعلم أنك قد تحصل على جائزة (نوبل)(**) بسببه ؟!

(*) (جورج واشنطن) - (١٧٣٢-١٧٩٩م) : أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (١٧٨٩-١٧٩٧م) ، ويلقبونه بلقب (أبو الوطن) ، حارب الفرنسيين والهنود ، ثم قام بدور هام فى حرب الاستقلال ، واشترك فى وضع الدستور الأمريكى ، وتم انتخابه مرتين للرياسة ، ولكنه رفض الترشيح لفترة ثالثة .

(**) جائزة (نوبل) : جائزة أوصى بمنحها (ألفريد نوبل) ، مخترع الديناميت السويدى ، وأوقف من أجلها مليون جنيه سنويًا ، تمنح فوائدها كجوائز لأحسن عمل فى الفيزياء ، والكيمياء ، والطب ، والفسيولوجيا ، والأدب ، ولأحسن عمل من أجل السلام الدولى ، ولقد قدمت هذه الجائزة لأول مرة ، عام ١٩٠١م .

تنهّد وهو يقول :

- أو على رصاصة فى منتصف جبهتى .

رفعت حاجبيها فى دهشة لعبارته ، ثم خفضتهما وهى تضحك قائلة :

- هل تشاهد الكثير من الأفلام الأمريكية ، فى الآونة الأخيرة ؟

قال فى ضيق :

- أنت تعلمين أننى لستَ من هواة المشاهدة فالقراءة هى تسليتى الوحيدة ، ولكننى التقيت أمس بشخص حقير ، جعلنى أغير نظرتى للعالم أجمع .

هتفت فى دهشة :

- إلى هذا الحد ؟

زفر فى حرارة مغمغمًا :

- بل وأكثر من هذا .

وراح يقصّ عليها كل ما دار بينه وبين (جوناثان) ، وهى تستمع إليه فى دهشة واستنكار ، حتى انتهى من روايته ، فقالت :

- هل بلغت شهوة المال هذا الحد ؟

هزّ رأسه ، وقال :

- هذا ما كشفه لى حديثى مع ذلك الوغد .

وانتابته موجة مباغتة من الغضب، وهو يستطرد :
ـ أتتصورين أنه هددنى بالقتل، ما لم أخضع لهم .
انعقد حاجباها فى شدة، وهى تقول :
ـ القتل ؟!
ثم أضافت فى توتر :
ـ هذا يفسر الأمر كله .
أقلقته عبارتها، فالتفت إليها، يسألها :
ـ ماذا تعنين ؟
توترت أصابعها فوق عجلة القيادة، وهى تجيب :
ـ هناك سيارة تتبعنا، منذ غادرنا المطار .
كاد يقفز من مقعده، وهو يهتف :
ـ سيارة ؟!.. ماذا تعنين ؟.. أهى مطاردة مجرمين ؟.. هل سيقتلوننا ؟
زادت من سرعة السيارة، التى تجاوزت قلب المدينة إلى الضواحى، وهى تقول :
ـ لست أدرى .. إنها سيارة قوية، بها أربعة أفراد، وهى تتبعنا فى إصرار مخيف .
صاح بها :
ـ أسرعى إذن .. اهربى منهم .
قالت فى توتر شديد :
ـ لقد زدت من سرعة السيارة بالفعل، ولكنهم يواصلون إصرارهم، وسيارتهم أقوى من سيارتى بكثير .

صاح فى رعب :
ـ ماذا تعنين ؟.. هل سيلحقون بنا ؟
لم تجب (فاتن) هذه المرة، بل زادت من سرعة سيارتها أكثر وأكثر، وراحت تناور بها سيارة المطاردين، ولكن قدرات سيارتها المحدودة لم تسمح لها بهذا . فى حين حافظت السيارة الأخرى على المسافة بينها وبين سيارة (فاتن)، على الرغم من أن محركها القوى كان يسمح لها بتجاوزها فى يسر ..
وفى خوف شديد، هتفت (فاتن) :
ـ ماذا يفعلون بنا ؟.. ماذا يفعلون ؟!
حاول الدكتور (فتحى) أن يجد تفسيرا منطقيا . ولكنه عجز بعقليته المثالية عن هذا، فغمغم مرتجفا :
ـ لست أدرى .. لم أعد أفهم .. لم أعد أفهم .
وفجأة، ومع آخر حروف كلماته، زادت سيارة المطاردين من سرعتها بغتة . وناور سائقها فى مهارة مدهشة، بحيث سارت تنطلق إلى يمين سيارة (فاتن)، وفى خط محاذ لها تماما، واتسعت عينا الدكتور (فتحى) فى ارتياع شديد، وذعر لاحدود له، عندما رأى أحد ركابها ينتزع من تحت إبطه مسدسا ضخما، من طراز (ماجنوم ـ ٤٤)، ويصوب فوهته إليه مباشرة، وهو يبتسم فى خبث شامت، و.. ويضغط الزناد .

★ ★ ★

٤ ـ القــادم ..

لم تراود الدكتور (فتحى) ذرة شك واحدة، فى أن ابتسامة المجرم المقيتة، وفوهة المسدس الواسعة، والسبابة التى ضغطت الزناد، هى آخر الأشياء، التى ستراها عيناه، قبل أن يلقى حتفه.

وأن هذا سيحدث فى غضون جزء من الثانية ..

ولكن الموقف كان أغرب مما يتخيل ..

لقد صوب المجرم المسدس إلى رأسه مباشرة، وضغط الزناد، و .....

ولكن شيئًا لم يحدث ..

فقط أصدر المسدس تكة معدنية خافتة، امتزجت بضحكة المجرم الساخرة، وهو يخفض فوهة المسدس، قائلًا :

ـ مستر (جوناثان) يرسل تحياته.

وانطلقت سيارة المجرمين مبتعدة، فضغطت (فاتن) فرامل سيارتها بحركة غريزية، وأطلقت إطارات السيارة صريرًا مخيفًا، وهى تعتصر الطريق الأسفلتى، وتتراقص

فيه على نحو بالغ الخطورة، قبل أن تتوقف إلى جانبه، و (فاتن) تلهث فى انفعال، وتهتف :

ـ ما هذا بالضبط؟.. ما الذى فعلوه؟

بدت عينا الدكتور (فتحى) جاحظتين، وهو يحدق فى وجهها، قبل أن يقول :

ـ تهديد .. تهديد عملى بالقتل.

سألته مذعورة :

ـ ماذا تعنى؟

لوح بكفه فى الهواء، وهو يجيب :

ـ لقد وصلوا إلىّ، وكان مسدسهم مصوبًا إلى رأسى، والمجرم ضغط الزناد بالفعل، ولو كانت هناك رصاصات فى خزانته، للقيت حتفى على الفور .. هذه هى الرسالة، التى أرادوا إرسالها إلىّ .. إنهم يستطيعون قتلى فى أية لحظة.

صاحت فى انفعال :

ـ فلنبلغ الشرطة إذن .. لابد لنا من حماية.

لم تكد تتم عبارتها، حتى ارتفع صوت بوق دراجة آلية، من دراجات الشرطة، فهتف الدكتور (فتحى)، وهو يدفع الباب المجاور له :

ـ يا إلهى!.. استجاب القدر لرغبتك بسرعة مدهشة

يا (فاتن) ، ها هو ذا أحد رجال الشرطة .

صرخت فى هلع :

- لا .. لا تغادر السيارة .

ارتدّ إلى مكانه بحركة حادة ، وهو يهتف :

- لماذا ؟.. ماذا هناك ؟

لهثت مرة أخرى ، وهى تقول :

- معذرة .. لم أقصد إثارة اضطرابك ، ولكن رجال الشرطة هنا يعيشون فى حذر دائم ، والقواعد تقتضى ألا تغادر السيارة ، إلا إذا طلب منك رجال الشرطة هذا ، ولو فعلت العكس ، سيتصوّرون أنك تغادر السيارة لتطلق النار عليهم ، وربما بادروك بإطلاق النيران .

ارتفع حاجباه فى دهشة بالغة ، وهو يهتف :

- إلى هذا الحد ؟!

هزّت كتفيها ، قائلة :

- هكذا يتعاملون .

أوقف الشرطى درّاجته الآلية خلف سيارتهما ، واتجه إليهما سيرًا على الأقدام ، وانحنى ليسأل (فاتن) :

- أهناك أية متاعب ؟

حاولت أن تبتسم ، وهى تقول :

- كلا .. شعرت ببعض التعب فحسب ، فتوقّفت لألتقط أنفاسى .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

- حقًا ؟!.. كيف تركت إطارات سيارتك كل هذه الآثار إذن على الطريق ؟

ارتبكت ، وحاولت أن تجد تبريرًا ما ، ولكنه تابع وهو يعتدل :

- لا داعى .. أنا أفهم الموقف كله .

وعادت ابتسامته الساخرة إلى شفتيه ، مع استطرادته :

- ومازال مستر (جوناثان) يرسل تحياته .

قالها واستدار عائدًا إلى دراجته الآلية فى هدوء ، فى حين هوت عبارته على رأسيهما كالصاعقة ، فتبادلا نظرة ملتاعة ، وراقبا الشرطى ، وهو ينطلق مبتعدًا ، ويلوّح لهما بكفه ، ثم قال الدكتور (فتحى) ، فى بطء عصبى :

- أعتقد أنه من المنطقى أن نلغى فكرة اللجوء للشرطة .. لقد صدق ذلك الوغد ، عندما قال إن شرطتهم تختلف عن شرطتنا ..

عقدت (فاتن) حاجبيها طويلًا ، ثم عادت تدير محرّك السيارة ، قائلة :

- هناك حل بديل .

سألها ، وهى تنطلق بالسيارة :

- وما هو ؟

أجابته فى حزم :

- من المؤكد أنهم يعرفون رقم سيارتى ، وسيقودهم هذا ببساطة إلى عنوانى ، بحيث لن نكون آمنين أبدا ، لذا فسنبدأ فى التعامل معهم بأسلوب الثعالب .. سنترك السيارة عند المنزل ، ونغادره من الباب الخلفى ، ثم نتسلل إلى أقرب شركة سيارات ، فنستأجر سيارة أخرى ، وننطلق بها إلى منتجعى الخاص .

قال فى دهشة :

- إلى ماذا ؟!

أجابته فى حسم :

- المنتجع الخاص .. فيلا صغيرة ، فى منطقة هادئة ، تحيط بها حديقة كبيرة ، ولها حوض سباحة خاص .. لقد ابتعتها لأنشئ فيها معمل أبحاثى الخاص ، بقرض ميسّر من البنك .. إنها جديدة ، ولم تتم أوراق تسجيلها بعد ، وسيصعب عليهم العثور علينا هناك .

تمتم ، وهو يهز رأسه متوترا :

- أعتقد أنه حل جيد .. على الأقل ، ليس أمامنا سواه .

ثم لم يتبادلا كلمة واحدة بعدها ..

ولفترة طويلة ..

* * *

سعل الجنرال (هيل) فى قوة ، وهو يلوّح بكفيه فى قوة ، فى محاولة لإزاحة عاصفة الغبار ، التى أحاطت به ، وهتف فى غضب :

- ما كل هذا الغبار ؟!.. أى مكان حقير هذا ، الذى جئت بنا إليه يا (سيجا) ؟

أجابه (سيجا) فى صرامة :

- مكان لن يمكنهم اعتقالك فيه أيها الملول .. حاول أن تتكيف بسرعة على الأمر ، قبل أن يصيبنى الضجر ، وأقتلك للتخلص من الشكوى .

قال (هيل) فى حدة :

- إننى أحاول ، ولكن ليس من السهل أن أستوعب هذا العصر .. هل ترى الجدران الصلبة ، والغبار ؟.. يا له من مكان قذر !

انحنى (سيجا) ليفحص (رايت) ، وهو يقول :

- ليست كل الأماكن هكذا ، فى هذا العصر ، ولكننى راجعت سجلات القرن العشرين كلها ، منذ فترة طويلة ، واخترت هذا الموقع بالذات ، فهو مصنع قديم ، مهجور منذ عام ألف وتسعمائة وستة وسبعين .

قال (هيل) فى حدة :

- ولماذا أتيت بنا إلى مكان حقير كهذا ؟

أجابه (سيجا) فى غضب :

- هل كنت ترغب فى أن نهبط وسط أكبر ميادين (نيويورك) ؟

انعقد حاجبا (هيل) ، وهو يقول :

- (نيويورك) !.. كدت أنسى اسم تلك المدينة ، التى أبيدت فى الحرب الأهلية الأخيرة .. أنحن الآن فى قلبها .

لم يجب (سيجا) ، وهو يواصل فحص (رايت) ، فى حين التصق (رونجى) بالجدار ، وراح يلهث فى بطء ، فسأل (هيل) :

- ماذا أصاب (رايت) ؟.. لماذا لم يستعد وعيه مثلنا ؟

نهض (سيجا) ، وهو يقول فى ضيق :

- (رايت) لقى حتفه .

اتسعت عينا (رونجى) فى ارتياع ، فى حين هتف (هيل) فى توتر :

- (رايت) ؟!.. كيف ؟.. لقد أتى معنا ، وكان يرتدى نفس الزى الواقى .

أجابه (سيجا) :

- ولكن رجل الأمن ، الذى واجهنا ، قبل عبورنا الزمن بلحظات ، مزق بأشعته جزءًا من زى (رايت) ، ومن هذا الجزء تسربت الطاقة الهائلة ، وقتلته على الفور .

هز (رونجى) رأسه فى أسى ، حزنًا على زميله ، فى حين ضرب (هيل) راحته بقبضته ، وهو يقول فى غضب :

- اللعنة !.. لو أننا فى زمننا ، لقتلت رجل الأمن هذا ، عقابًا له على مصرع (رايت) .

قال (رونجى) :

- ربما قتلته الأشعة نفسها ، التى نقلتنا إلى هنا .

مط (سيجا) شفتيه ، وقال :

- أشك فى هذا .

التفت إليه (هيل) فى حدة ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟

أجابه ، وعلامات التفكير العميق تملأ وجهه :

- لقد كان يرتدى زى الأمن الواقى ، وخوذته المنيعة ، ولقد احتواه الإشعاع كما احتوانا ، وبنفس القوة تقريبًا .

قال (هيل) فى قلق :

- هل تعنى أنه من الممكن أن ..؟

قاطعه (سيجا) :

- نعم .. من الممكن أن يعبر نهر الزمن مثلنا .

ثم استدرك فى سرعة ، وهو يرفع سبابته إلى وجهه :

- لقد دفعه فيض الطاقة بعيدًا ، وربما هبط فى منطقة أخرى ، بعيدة أو قريبة ، ولكنه تلقى جرعة الطاقة نفسها ،

هتف (مورجان) فى غضب :

ـ هكذا ؟!.. خذها منى إذن أيها الحقير .. أنت تستحقها بجدارة .

ورفع مديته ، وألقاها بكل قوته نحو (سيف) ..

فى موضع القلب مباشرة ..

وشهقت (فاتن) مرة ثانية فى ذهول ..

لقد ارتفعت يد (سيف) بسرعة مذهلة ، والتقطت المدية فى الهواء ، قبل أن تبلغ موضع قلبه بشبر واحد ، ثم رفعها فى هدوء ، و (مورجان) يهتف :

ـ مستحيل !.. كيف فعل هذا ؟

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى لوى (سيف) نصل المدية بأصابعه ، وألقاها تحت قدميه ، فاستطرد (مورجان) فى ثورة :

ـ لن تخيفنى بأفعالك البهلوانية هذه .

ثم اندفع نحو (سيف) كثور هائج ، وهوى بقبضته على خوذته ..

وبسرعة مدهشة ، تفادى (سيف) انقضاضته ، ومال جانبًا ، ولكمه فى معدته ، بقوة جعلت الثور البشرى يطلق خوارًا مخيفًا ، أعقبته شهقة ذاهلة ، عندما أمسكه (سيف)

من سترته ، ورفعه إلى أعلى بقبضة واحدة ، ثم ألقاه جانبًا فى عنف ..

وصرخ (مورجان) :

ـ اقتلوه .. اقتلوه يا رجال .

وهنا دفع الرجال (فاتن) بعيدًا ، وصوّبوا مسدساتهم الآلية نحو (سيف) ، وأطلقوا النار ..

وصرخت (فاتن) فى رعب ، مع ذلك السيل من الرصاصات ، الذى عبر ردهة فيلتها ، ولكن صرختها لم تلبث أن اختنقت فى حلقها ، عندما شاهدت (سيف) يندفع نحو الرجال الأربعة ، والرصاصات ترتطم بحلته الفضية ، وترتدّ عنها ، وكأنها ترتطم بجدار من الصلب ..

واتسعت عيون الرجال الأربعة فى ذهول ، وتراجعوا على نحو أشبه بالعدو ، وهم يواصلون إطلاق نيرانهم ، وهب (مورجان) واقفًا ، وانطلق يعدو خلفهم ، صائحًا :

ـ مستحيل !.. إنه ليس بشريًا .. إنه شيطان مريد !

واندفع الخمسة يعدون خارج الفيلا ، نحو سيارتهم الفاخرة ، وقد توقّفوا عن إطلاق النار ، بعد أن أدركوا عدم جدوى هذا ، ولكن (سيف) توقّف عند مدخل الفيلا ، ورفع يده فى هدوء ، يشير إلى السيارة ، فانطلق من سبّابته شعاع رفيع ، أصاب السيارة ، فانفجرت فى قوة رهيبة ،



ـ الملازم (سيف الدين) ، من القوة متعددة الجنسيات .

وكأنما أصابتها ألف قنبلة يدوية ، وصرخ (مورجان) :

ـ ألم أقل لكم ؟.. إنه شيطان .

لم يسمع رجاله الأربعة حرفًا واحدًا ، وهم يعدون بكل قوتهم ، مغادرين المكان كله على أقدامهم ، وتابعهم (سيف) لحظات فى صمت ، ثم استدار يواجه (فاتن) والدكتور (فتحى) داخل الفيلا .

ولثوان ، ساد المكان صمت رهيب ، صنع مع الدخان ، الذى أثارته مسدسات رجال (المافيا) ، مشهدًا مهيبًا ، قطعه الدكتور (فتحى) ، وهو يقول بصوت متهدج ، يغلب عليه الانفعال :

ـ إنها المعجزة .

سرت رجفة فى جسد (فاتن) ، عندما نطق خالها عبارته ، وظلت تحدق فى (سيف) ، وهى تكرر ذاهلة :

ـ المعجزة ؟!

بدا لها صوت خالها أقرب إلى البكاء ، وهو يقول :

ـ نعم .. المعجزة التى دعوت الله لتحقيقها ، وأنا أؤدى صلاة العشاء .. أن يرسل إلينا من يعاوننا على التصدى لهؤلاء المجرمين .

بقى (سيف) صامتًا ، يتطلع إليهما بدوره ، وخوذته تنقل إليه عشرات البيانات والمعلومات الحيوية عنهما .

حتى قالت (فاتن) فى اضطراب :

ـ هل .. هل أنت بشرى ؟

وهنا رفع (سيف) يديه فى هدوء إلى خوذته ، وأدار قاعدتها دورة ضئيلة للغاية ، ثم رفعها عن رأسه ، وهو يقول فى هدوء مهذّب :

ـ الملازم (سيف الدين) ، من القوة متعددّة الجنسيات .

وهنا أطلقت (فاتن) شهقة قوية ..

ولكن شهقتها كانت تختلف كثيرًا هذه المرة ، عن كل شهقاتها السابقة ..

كانت شهقة انبهار ..

فأمامها ، وداخل ذلك الزى الفضى ، كان يقف أكثر رجال الدنيا وسامة ..

أو هكذا بدا لها ..

شاب لا يتجاوز الثلاثين من العمر ، متناسق الملامح ، حليق الوجه ، له عينان وشعر فى لون الليل الحالك السواد ، وبشرة قمحية ، ووجه تشف كل خلجة فيه عن القوة والرجولة والشهامة ..

وفى تلك اللحظة بالذات ، أطلق قلبها صرخة ..

صرخة تكاد تحتوى اسمه ووسامته ، لتحتفظ بهما بين جدرانه إلى الأبد ..

ولأن أنوثتها وخجلها يمنعانها ، من الإفصاح عما تشعر به ، تجمدَّ لسانها فى حلقها ، وظلّت تحدق فى وجه (سيف) ، فى حين هتف خالها :

ـ القوة متعدِّدة الجنسيات ؟!.. هل تقصد تلك التى تحمل شعار الأمم المتحدة(★) ، وتتحرُك بأوامرها ؟!

أجابه (سيف) ، بلهجته الهادئة المهذّبة ، وبلغة عربية فصحى :

ـ فى المكان الذى أتيت منه ، لا يوجد ما يعرف باسم (الأمم المتحدة) .. أو بمعنى أدق ، لم يعد هناك كيان كهذا .

وهنا انحلت عقدة لسان (فاتن) ، فهتفت :

ـ المكان الذى أتيت منه ؟!.. ألست أرضيًا مثلنا ؟

أدار عينيه إليها ، وهو يجيب فى هدوء :

(★) الأمم المتحدة : منظمة دولية ، أنشئت عقب الحرب العالمية الثانية ، لتحل محل عصبة الأمم ، ومقرها الدائم (نيويورك) ، منذ عام ١٩٥٢ م ، وضع (الاتحاد السوفيتى) و (الصين) و (انجلترا) و (أمريكا) مقترحات ميثاقها ، فى مؤتمر (دومبارتن أوكس) ، فى سبتمبر ـ أكتوبر عام ١٩٤٤ م ، وهى تتكوّن من عدة أجهزة رئيسية ، أهمها : مجلس الأمن ، ومحكمة العدل الدولية ، ومن أهم أهدافها : المحافظة على السلام والأمن الدوليين .

ـ بل أنا أرضى ، وبشرى ، وأحمل جنسية عربية ، ولقد وُلدت فى (مصر) .

هتفا فى آن واحد :

ـ فى (مصر) ؟!.. أأنت مصرى مثلنا ؟

أومأ برأسه إيجابًا فى هدوء ، فقال الدكتور (فتحى) فى حيرة :

ـ ولكن كيف ؟!.. إنك تتحدّث بالعربية الفصحى ، ونحن لا نفعل هذا فى (مصر) .

قال فى هدوء :

ـ ستفعلون بإذن الله ، بعد ما يقرب من ربع القرن ، عندما ينشأ الاتحاد العربى ، وتذوب اللهجات العربية كلها فى اللغة الأم .. لغة القرآن .

ردّدت (فاتن) فى دهشة بالغة :

ـ ربع القرن ؟!.. ما الذى توحى به إلينا بالضبط ؟.. هل تريد أن تقول : إنك .. إنك من الـ ... من الـ ...

لم تستطع إكمال عبارتها ، من فرط دهشتها ، فأكملها الدكتور (فتحى) على هيئة هتاف حاد ، حمل كل توتّره وانفعالاته :

ـ من المستقبل ؟!!

رفع (سيف) رأسه ، وقال :

ـ سيدهشكم هذا كما أدهشنى ، ولكنها الحقيقة ، على الرغم من كل ما تحمله من غرابة وعدم منطقية .. نعم أنا من المستقبل .. مستقبلكم .

وعاد الصمت يخيم على المكان كله ، وهو يحمل سمة جديدة هذه المرة ..

الذهول ..

★ ★ ★

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة لـ (سيف) ، عندما استعاد وعيه بغتة ..

لقد وجد نفسه راقدًا فوق منضدة بدائية للغاية ، لم يشاهد مثلها سوى فى المتاحف الهولوجرافية المجسمة ، وحوله أجهزة تشبه تلك التى درسها ، فى كتب التاريخ القديم .

وللوهلة الأولى ، لم يستوعب شيئًا من الموقف ، حتى انبعث صوت من خوذته ، يقول فى هدوء :

ـ حمدًا لله على استيقاظك أيها الملازم ، هل ترغب فى مراجعة كل ما حدث ، فى أثناء فترة فقدانك الوعى .

كان هذا صوت المنظم الآلى ، المثبت داخل الخوذة ، فغمغم (سيف) :

ـ نعم .. أرغب فى هذا .

وعلى الفور ، أضيئت شاشة صغيرة أمامه ، واتخذت أبعادًا ثلاثية ، بحيث بدا وكأنه يشاهد صورة حية لما حدث ، منذ فقد الوعى ..

فى البداية ، كان هناك فيض هائل من الطاقة يحيط به ..

ثم تلاشى الوهج تدريجيًا ، وظهرت سماء صافية ، تزخر بالنجوم ، قبل أن يتحرّك المشهد فى سرعة ، ويرتفع صوت ارتطام جسده بالماء ، وتنقل الشاشة مشهد الغوص فى أعماق حوض السباحة ..

ثم شاهد (فاتن) تغوص ، وتسرع نحوه لإنقاذه ..

ودون أن يبدى أدنى حركة ، راح (سيف) يتابع فى مشاهد سريعة ، كل ما حدث منذ وصوله إلى هذا الزمن ..

وبدا له الموقف عجيبًا ..

بل أعجب وأغرب من كل ما رآه وقرأه ، حتى فى نظريات الفلسفة الفيزيائية ، وعلوم ما وراء الطبيعة ..

ثم راوده الشك فى أن يكون كل هذا مجرّد خدعة ، وقال للمنظم الآلى :

- كل شيء يوحى بأننى عبرت حاجز الزمن ، بوسيلة ما ، وعدت إلى الماضى .. إلى نهايات القرن العشرين على الأرجح ، ولكن ألا يحتمل أن تكون خدعة كبيرة ؟

أجابه المنظم :

- هل ترغب فى دراسة هذا الاحتمال ؟

قال (سيف) فى حسم :

- بالطبع .

وهنا برز من الخوذة سلكان فى غاية الدقة ، راح أحدهما يدور فى بطء ، فى حين أطلق الثانى عشرات من خيوط إشعاعية دقيقة ، على هيئة قمع كبير ، راحت تحيط بكل شيء ..

الأجهزة ..

والجدران ..

والصور ..

والأرضيات ..

كل شيء ..

وبعد نصف دقيقة فحسب ، قال المنظم الآلى :

- الهواء يحمل نسبة عالية من التلوث ، وذرات كربون لم يتم تسجيل نسبتها ، فى أى مكان فى العالم ، والأجهزة كلها حديثة الصنع ، ولكنها تعود إلى الفترة ما بين عام ألف وتسعمائة واثنين وتسعين ، وعام ألف وتسعمائة وسبعة وتسعين ، والجدران مصنوعة من خامات قديمة ، بطل استخدامها منذ ربع قرن على الأقل ، مثل الطوب والأسمنت والحجارة ، ولا توجد ذرات تكييف مركزية فى

الأرضية ، أو داخل مادة الجدران .

سأله (سيف) :

ـ وماذا عن التحليل الصوتى ؟

أجابه المنظم الآلى :

ـ لم نلتقط أية إشارات ، على الموجات (ألفا ـ ١) ، و (ألفا ـ ٢) ، و (بيتا ـ ٣٠١) .

غمغم (سيف) :

ـ من المستحيل أن يخلو الهواء من إحدى هذه الموجات الثلاث .. إنها موجات البث الهولوجرافى الدولى ، وعالم الأخبار المجسم ، والشرطة .. تُرى هل يعنى هذا أن ..

لم يتمّ تساؤله ، والحيرة تملأ كيانه أكثر وأكثر ..

وعلى الرغم من غرابة الموقف واستحالته ، إلا أنه لم يكن هناك تفسير سواه ..

لقد انتقل عبر الزمن ..

قفز أكثر من نصف قرن إلى الماضى ..

إلى نهايات القرن العشرين ..

وفى هدوء ، نهض (سيف) ، وأدار عينيه فيما حوله ، ثم هبط عن المنضدة ، ووقف فى منتصف الحجرة تمامًا ، محاولًا استيعاب وهضم وضعه الجديد ..

وفجأة ، نقل إليه اللاقط الصوتى الفائق ، فى خوذته الخاصة أصواتًا تتحدَث فى غضب وعنف ..

وفى سهولة ، ومع التدريبات الفائقة ، التى تلقاها كرجل أمن ، فى منتصف القرن الحادى والعشرين ، ميَّز صوتى الرجل والمرأة ، اللذين أنقذاه ..

وأدرك أنهما يواجهان مشكلة ..

وبدون تردد ، اندفع (سيف) لتنفيذ واجبه ..

لم ينس أنه رجل أمن ..

ولم يبك لفقدانه زمنه ، ورفاقه ، وعالمه ..

وصعد (سيف) إلى الطابق الأرضى ..

وواجه (مورجان) ورجاله ..

وكان ما كان ..

★ ★ ★

استعاد ذهن (سيف) كل هذه الأحداث فى لحظة واحدة ، ولكنه لم يفصح عن حرف واحد منها ، وهو يتطلّع فى صمت إلى الدكتور (فتحى) ، والدكتورة (فاتن) ، حتى قطع الأوَّل حبل الصمت ، قائلًا :

ـ مازلت أومن بأنها معجزة .

أدار (سيف) عينيه إليه فى بطء ، فأضاف بصوته المتهدِّج :

ـ أيًا كان المكان ، الذى جئت منه يا ولدى ، وأيًا كانت الوسيلة ، التى أتت بك إلى هنا ، فقد وصلت فى المكان والزمان المناسبين ، وهذا لا يعنى سوى أن الله سبحانه وتعالى قد استجاب لدعائى ، وصنع معجزته ، ليرسل إلىّ من يتصدى لهؤلاء الأوغاد .

أجابه (سيف) :

ـ وأنا أومن بما تقول يا سيدى ، فمادامت إرادة الخالق (سبحانه وتعالى) قد شاءت لى أن أفقد زمنى ، وأعود إلى هذا الزمن ، دون رغبة منى أو إرادة ، وبمصادفة لا يتقنها سواه (سبحانه) ، فهذا يعنى أنه هناك حكمة كبيرة لوجودى هنا .. حكمة لا يعلمها ، حتى هذه اللحظة ، سوى الله (عز وجل) .

هتفت (فاتن) فى حماس :

ـ رائع .

استدار إليها (سيف) فى صمت ، فتضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تغمغم :

ـ أعنى أنه من الرائع أن تكون مؤمنًا أيضًا .

قال فى شىء من الحيرة :

ـ هذا طبيعى .. أنا رجل أمن .

سأله (فتحى) بسرعة :

ـ وما الطبيعى فى هذا ؟

أجابه (سيف) :

ـ فى زمنى يتم إعداد رجال الأمن لفترة طويلة للغاية ، وبرنامج إعدادهم وتدريبهم يشمل تلقينهم تعاليم الدين بمنتهى الدقة ، بحيث يعرف كل منهم حقوق وواجبات كل فرد فى المجتمع .. هكذا فقط تتحقق العدالة .

هتف الدكتور (فتحى) :

ـ العدالة !.. نعم .. هذا هو اللقب ، الذى يناسبك تمامًا .

استقرت عينا (سيف) عليه لحظات ، قبل أن يسأله :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه فى حماس :

ـ اسمك (سيف) ، وأنت تسعى لتحقيق العدالة .. ألا تدرك التوفيق العجيب ؟.. إنك تستطيع أن تحمل ، وبكل ثقة ، اسم (سيف العدالة) .

سأله (سيف) فى حيرة :

ـ ولماذا أحمل اسمًا يخالف اسمى الحقيقى ؟

لوّح الدكتور (فتحى) بذراعيه ، وهو يقول متحمسًا :

ـ إنه ليس اسمًا .. إنه لقب .. لقب تستحقه عن جدارة ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما لاحظ أن (سيف) يترنح فى مكانه ، فسأله فى قلق :

- ماذا هناك يابنى ؟

أجابه (سيف) ، بنفس لهجته المهذبة ، وإن بدت ضعيفة بطيئة :

- أعتقد أننى استنفدت الكثير من طاقتى ، أو ...

وقبل أن يتم عبارته ، سقط فجأة أرضًا ، و ...

وفقد وعيه مرة ثانية .

★ ★ ★

٩ - المفاجأة ..

« إنه شيطان .. لا يوجد تفسير سوى هذا .. » .

نطق (مورجان) هذه العبارة فى عصبية شديدة ، واحتقن وجهه وعيناه على نحو عجيب ، حتى تصوّر (جوناثان) أن الدماء ستتفجّر من أنفه وعينيه ، وهو يستطرد فى حدة :

- لقد حملنى .. هل تتصوّر هذا ؟.. حملنى أنا فى بساطة ، وكأنه يحمل دمية صغيرة ، وألقانى جانبًا بكل استهتار ولا مبالاة .. بل لقد التقط مديتى بأصابعه ، قبل أن تنغرس فى قلبه ، ولواها فى يسر ، ثم ألقاها أرضًا .. وليس هذا فحسب ، لقد أطلق الرجال نيرانهم عليه ، من مسافة تقل عن أربعة أمتار ، ولكنه لم يصب بخدش واحد ، وطاردنا كالشياطين ، وعندما أردنا الانطلاق بالسيارة ، أطلق نحوها أشعة عجيبة ، جعلتها تنفجر كألف قنبلة .

انعقد حاجبا (جوناثان) فى شدة ، وهو يقول :

- لهذا جريتم كالجبناء ، وتركتم الرجل والفتاة فى الفيلا .. أليس كذلك ؟

لوّح (مورجان) بذراعيه فى عصبية، وهو يقول :
- ذلك الشيطان كان كفيلًا بقتلنا، لو لم نهرب بهذه السرعة .
صرخ (جوناثان) فى وجهه :
- جبناء .
تراجع (مورجان) بحركة حادة، فتابع (جوناثان) غاضبًا :
- جبناء وأغبياء أيضًا .
قال (مورجان) فى حدة :
- إنك لم تر ما رأيناه .
صاح به (جوناثان) :
- وما الذى رأيتموه ؟.. مهرج فى حلة برّاقة، يرتدى درعًا مضادًا للرصاص، وبعض التركيبات الحديثة .. تلك الفيزيائية السخيفة نجحت فى خداعكم .. هل نسيت أنها تعمل لحساب وكالة (ناسا) لأبحاث الفضاء ؟!.. أراهنك أن ذلك الرجل لم يكن سوى أحد معاونيها، والزى الذى يرتديه أحد ابتكارات (الناسا) .. ولكنه يكفى لإخافة أوغاد مثلكم، ماداموا يعجزون عن قراءة مجلة أطفال مصوّرة .
غمغم (مورجان) معترضًا :
- أنا أقرأ الكثير من المجلات المصوّرة .

صاح به (جوناثان) :
- ولكنك لا تختار الأنواع الراقية منها، وإلا لأمكنك فهم الخدعة، التى أخافتكم، وجعلتكم تفرون كالفئران .
عقد (مورجان) حاجبيه، وقال فى غضب :
- إذن فهى خدعة .. اللعنة .. سأحطم المكان كله فوق رءوسهم .
قال (جوناثان) فى حدة :
- كان المفروض أن تفعل هذا .
هتف (مورجان) :
- ولكنك قلت، إننا سنخيفهم فحسب .
لوّح (جوناثان) بكفه، وقال :
- لم أعد أتبنى هذه الفكرة، فمن الواضح أنهم ليسوا مجرّد هواة، بل هناك من يحرّكهم فى حنكة، ويمنحهم كل الإمكانيات اللازمة .
مال (مورجان) نحوه، وهمس فى توتر :
- أتعتقد أنهم يتلقون مساعدات حكومية .
التفت إليه (جوناثان)، وقال مستنكرًا :
- حكومية ؟!
أسرع (مورجان) يقول :

- نعم .. مساعدات حكومية رسمية ، وإلا فكيف حصلوا على الزى الخاص بوكالة (ناسا) ؟!

مطَّ (جوناثان) شفتيه ، وعقد حاجبيه فى شدة ، وهو يدرس الاحتمال ، بعد أن نجح سؤال (مورجان) فى إثارة مخاوفه ، ثم لم يلبث أن قال :

- يمكننا التأكد من هذا .

واستدار يضغط أزرار هاتفه الخاص ، ولم يكد يسمع صوت محدِّثه ، عبر مكبِّر الصوت الخارجى ، حتى قال :

- مساء الخير يا (فيليب) .

أتاه صوت (فيليب) هذا ، يقول فى حنق :

- بل قل صباح الخير ، فهى الواحدة والنصف صباحًا الآن .. من أنت ، حتى تتحدَّث إلىَّ فى هذه الساعة ، وتوقظنى من حلم جميل ، و ...

قاطعه (جوناثان) فى صرامة :

- أنا (جوناثان) .. (كارل جوناثان) .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يصل صوت (فيليب) مرتبكًا متوترًا ، وهو يقول :

- معذرة يا مستر (جوناثان) .. لم أتوقَّع قط أنه أنت ، أرجو أن تتقبل اعتذارى ، و ...

قاطعه (جوناثان) مرة أخرى :

- دعك من هذا ، وافرك وجهك جيدًا ؛ لتطرد عنه كل أثر للنوم ، وتستعيد صفاء ذهنك ، قبل أن تجيب عن أسئلتى هذه .. قل لى : هل تعرف العالمة الفيزيائية المصرية (فاتن) ؟

أجابه الرجل بسرعة :

- بالطبع .. هل ترغب فى الحصول على أية معلومات بشأنها ؟

سأله (جوناثان) :

- كلَّا .. كل ما أريد معرفته هو : هل طلبت أى نوع من المساعدات ، من وكالة (ناسا) اليوم ؟.. المساعدات الأمنية بالطبع .

قال الرجل فى دهشة :

- المساعدات ؟!.. يبدو أنك خلطت بيننا وبين المخابرات المركزية يا مستر (جوناثان) .. إننا وكالة لأبحاث الفضاء ، ولسنا وكالة تحريات خاصة

سأل (جوناثان) فى حزم :

- كيف حصلت إذن على الزى التجريبى ؟

قال (فيليب) فى حيرة :

- أى زى تجريبى ؟

أجابه (جوناثان) ، وهو يصبغ صوته بلهجة العالم ببواطن الأمور ، والشديد الثقة بكل ما لديه من معلومات :

ـ الزى الفضى المقاوم للرصاص، ذو الخوذة المستديرة الداكنة .

مضت لحظة من الصمت، وكأن (فيليب) يحاول استيعاب الحديث، قبل أن يقول بدهشة بالغة :

ـ من أين استقيت معلوماتك يا مستر (جوناثان) ؟!.. إننا لم نجر أية أبحاث، بخصوص مثل هذا الزى، أو حتى أية أزياء أخرى .. إنهم مقتنعون تمامًا بالزى الفضائى الحالى، ولا يوجد تفكير فى ..

قاطعه (جوناثان) :

ـ حسن يا (فيليب) .. حسن .. عد إلى فراشك، قبل أن يجبرنى الملل، الذى ينبعث من حديثك، على الذهاب لفراشى أيضًا .

وأنهى الاتصال فى حدة، فقال (مورجان) :

ـ هل سمعت ؟.. إنه شيطان .

أشار إليه (جوناثان)، وقال :

ـ لا توجد شياطين إلا فى عقلك الغبى .. لو أن الزى ليس أحد أبحاث (ناسا)، فهو من نتاج أبحاث فردية لتلك الفيزيائية المصرية .

تنهّد (مورجان) مستسلمًا، وهو يقول :

ـ فليكن .. بمَ تأمرنا إذن ؟

صمت (جوناثان) لحظات، ثم أشعل سيجارته، واتجه إلى الشرفة، ووقف يتطلّع إلى (واشنطن) النائمة لحظات أخرى، قبل أن يقول :

ـ أوامر (دون رينالدى) كانت صريحة فى هذا الشأن .. إما أن نحصل على العقار، أو لا يحصل عليه سوانا .. ولقد أحرقنا معمل الدكتور (فتحى)، فى مركز البحوث فى (القاهرة)، وقتلنا مساعده الوحيد، وفتشنا منزله هناك شبرًا شبرًا، وقادنا كل هذا إلى أن الدكتور (فتحى) يحتفظ بتركيبة عقاره الجديد (م.ف)، فى أسطوانة كمبيوتر خاصة، وما دمنا لا نستطيع الحصول على التركيبة، فمن الضرورى والمنطقى أن ننتقل إلى الجزء التالى من الخطة .

سأله (مورجان) فى لهفة :

ـ هل تعنى أن ..

قاطعه فى حزم :

ـ نعم يا (مورجان) .. خذ معك عشرين رجلًا آخرين، فى خمس سيارات، بخلاف سيارتك أنت ورجالك، واحملوا معكم كل ما يمكنكم حمله من أسلحة .. مسدسات ومدافع آلية، قنابل يدوية، صواريخ محمولة .. خذوا كل ما تريدون من مخازننا، وهاجموا تلك الفيلا بكل قوتكم، ولن ألزمكم بخطة هجوم، أو وسيلة انسحاب، أو زمن محدود .. لن أطالبكم سوى بأمر واحد .

واكتسى صوته بوحشية عجيبة ، وهو يستطرد :
- أن تستمروا فى التدمير ، حتى لا تبقى حشرة واحدة على قيد الحياة ، ولا حجر واحد صالح للاستعمال ، فى الفيلا كلها .. هل تفهمنى أيها الخرتيت البشرى ؟. أريدها حملة إبادة .
وبرقت عيناه على نحو مخيف ، مع إضافته :
- إبادة شاملة .
ونفث دخان سيجارته كاللهب ..

★ ★ ★

هزّ الدكتور (فتحى) رأسه فى أسى ، وهو يقول :
- إنه فاقد الوعى تمامًا .
ألقت (فاتن) نظرة أخرى على جسد (سيف) ، ووجهه البالغ الوسامة ، قبل أن تهمس :
- المهم أنه على قيد الحياة .
صدمتها عبارة الدكتور (فتحى) ، وهو يقول :
- لا يمكننى الجزم بهذا .
وسألته فى لهفة ، وقلبها يخفق فى شدة :
- كيف ؟.. ألا يمكنك قياس النبض ، من وريده العنقى ؟
هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

- لقد حاولت ، ولكن عنق الزى صلب ، ومحكم حول عنقه تمامًا ، حتى أننى أتساءل : كيف يرتدى خوذته ؟
غمغمت (فاتن) ، وهى تلتفت إلى الخوذة :
- ربّما يمكنها التكيف معه .
ومالت نحو الخوذة ، والتقطتها فى خفة ، وهى تقول :
- لقد حاولنا نزعها عن رأسه ، بكل الطرق الممكنة ، ولكننا عجزنا عن هذا ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد رفعها هو عن رأسه فى بساطة مدهشة .
شاركها الدكتور (فتحى) التطلّع إلى الخوذة ، وهو يقول :
- كم هى عجيبة هذه الخوذة !!.. إنها خفيفة للغاية ، على الرغم من صلابتها الشديدة .. لقد رأيت بنفسى رصاصة ترتطم بها ، ثم ترتد عنها كما لو كانت لوحًا من الفولاذ .. ثم إنها داكنة للغاية ، حتى أننى أتساءل : كيف يمكنه الرؤية عبرها ؟
رفعت (فاتن) الخوذة إلى رأسها ، وهى تقول :
- لمَ لا نختبر هذا ؟
ووضعت الخوذة على رأسها ..
ولم تكد تفعل ، حتى رأت أمامها سيلًا من المعلومات ، يتدفق فى كل ركن من الخوذة ، على نحو متلاحق



ومالت نحو الخوذة ، والتقطتها فى خفة ، وهى تقول :
ـ لقد حاولنا نزعها عن رأسه ..

ومتداخل ، بحيث عجزت حتى عن تتبعه وفهمه ، فى حين أصطبغ كل شىء أمامها بلون أزرق هادئ ، ملأ نفسها ارتياحًا ، وهى تدير عينيها فى المكان ، وخالها يسألها :

ـ ماذا ترين ؟

أجابته فى انبهار :

ـ الكثير جدًا .. من الواضح أن هذه الخوذة تمتلك مقدرة فذة ، على تحليل كل ما يواجهها ، وهى تعلن نتائج التحاليل فى سرعة كبيرة ، تعجز معها عقولنا عن التقاطها ، ولكن من المؤكد أن أهل المستقبل قد اعتادوا السرعات الفائقة ، وتدرَّبت عقولهم على التعامل معها .

سألها فى اهتمام :

ـ أهذا ممكن ؟

أجابته لاهثة ، من شدة انبهارها وانفعالها :

ـ بالطبع .. فالسرعة التى انطلقت بها السيارات الأولى ، تقل عن ربع السرعة التى تنطلق بها السيارات الحالية ، وعن واحد على عشرين من السرعة ، التى تنطلق بها أبطأ مقاتلة حربية ، وعلى الرغم من هذا ، فالعقل البشرى يتكيف على زيادة السرعة باستمرار (★) ، ويمكنه أن ..

(★) حقيقة علمية .

قاطعها فجأة رنين مكتوم، تردّد داخل الخوذة، التى تحوّل لونها الأزرق الهادئ بغتة إلى لون أحمر مخيف، مع صوت يقول :

ـ محظور على المدنيين ارتداء خوذات (ق.م.ج-٢٠٤٩) .. أكرّر .

أسرعت تنتزع الخوذة عن رأسها، قبل أن تتكرّر العبارة، وهتفت :

ـ عجبًا !.. هذه الخوذة تقرأ أفكار لابسها، على نحو ما .

غمغم خالها :

ـ المستقبل سيحمل إلينا حتمًا الكثير من العجائب .. إنه نصف قرن من زمننا الحالى، ولا تنسىْ أننا، من ربع قرن مضى، لم نكن نستطيع أبدًا أن نتخيّل ما نحن عليه الآن من تكنولوجيا .. أجهزة الفيديو، و (الفاكسميلى)، والكمبيوتر الدقيق، والدوائر المطبوعة، وغيرها .. فماذا بعد نصف قرن آخر من التقدم، بهذه العجلة السريعة ؟!

تنهّدت قائلة :

ـ أنت على حق يا خالى العزيز .. من الطبيعى أن يحمل إلينا (سيف) الكثير من العجائب .. انظر إلى زيه هذا مثلًا .. إنه يبدو ناعمًا رقيقًا، وعلى الرغم من هذا، فقد تصدى للرصاصات كما لو أنه ...

بترت عبارتها بغتة، وهتفت :

ـ عجبًا !.. كيف لم أنتبه إلى هذا ؟

اقترب منها خالها، قائلًا :

ـ وما هذا بالضبط ؟

أمسكت قطعة من الزى، عند الساعد الأيسر لـ (سيف)، وهى تقول :

ـ هناك جزء ممزّق من الزى .. يبدو أنه ليس منيعًا للغاية، كما ينبغى أن يكون .. انظر .. لقد اخترقته رصاصة وعبرته إلى ساعة (سيف)، و ..

بترت عبارتها مرة أخرى، وتراجعت كالمصعوقة، وهى تهتف :

ـ ربّاه .. مستحيل !

قفز الدكتور (فتحى) إليها، وهو يهتف :

ـ ماذا هناك هذه المرة ؟

أشارت إلى سلكين رفيعين، يبرزان من الجزء الممزّق، واختنق صوتها، وهى تقول :

ـ هـ ... هذان السلكان لا يخرجان من الزى، كما تصوّرت فى البداية .

سألها خالها بسرعة :

ـ من أين يأتيان إذن ؟
شحب صوتها ووجهها بشدة ، وهى تجيب :
ـ من ساعده .. إنه ليس بشريًا .. إنه آلى .. مجرَّد رجل آلى !
وكانت مفاجأة للدكتور (فتحى) ..
مفاجأة مذهلة ..

* * *

انتهى الجزء الأوَّل بحمد الله

ويليه الجزء الثانى

[الفارس الآلى]

سيف العدالة

مقاتل مستقبلى من طراز خاص يتصدى للشر



المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستقبل

- ترى هل يمكن أن تكون هناك علاقة منطقية مباشرة ، بين الحاضر والمستقبل ؟
- ما سر هؤلاء الرجال ، الذين يطاردون عالمًا مصريًا فى (أمريكا) ؟
- من هو (سيف الدين) ، وما السر الذى حمله معه ، من عالم المستقبل ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بقلبك وخيالك مع (سيف العدالة) .

الثمن فى مصر
١٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي فى سائر

القصة القادمة
(الفارس الآلى)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع